ISSN 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Appeals for Help in the Ancient Near East, 2000–539 BCE

Amjaad Jameel Hamood Al.Ghnaimawi

University of Wasit / College of Education for Human Sciences

Correspondence:
ahammood@uowasit.edu.iq
Received: 26 **August** 2025
Accepted: 23 **September** 2025
Published: 01 November 2025

DOI:
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1304

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0)
https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Cite:
Al.Ghnaimawi , A. J. H. (n.d.). Appeals for Help in the Ancient Near East, 2000–539 BCE. Wasit Journal for Human Sciences, 21(4).
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1304

ABSTRACT

The concept of "seeking aid" refers to requesting assistance or support, as in "He sought help from his neighbor" or "Governments sought assistance from other nations during emergencies." It reflects the diplomatic maturity of ancient Near Eastern states, which were pioneers in organizing foreign affairs. This research aims to show that seeking aid extended beyond military and political contexts to include social, health, and financial domains. Evidence comes from documented texts and royal correspondence exchanged among Mesopotamia, Egypt, the Hittite Kingdom, Persia, and ancient Syria. Covering the period between 2000 and 539 BCE, the study highlights a time of flourishing kingdoms and evolving diplomacy. It demonstrates that seeking aid was a multidimensional tool used to shape international relations, revealing a sophisticated network of cooperation and mutual support across diverse sectors in the ancient world.

Keywords: seeking aid, Request for Assistance, Ancient Near East, Crisis

الاستنجاد في الشرق الأدنى القديم 2000-539 ق.م

أ م.د.امجاد جميل حمود الغنيماوي
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المُستخلص

يُشتق مفهوم "الاستنجاد" لغويًا من الفعل "استنجد"، ويعني طلب النجدة أو المساعدة، كما في قولنا: استنجد بجاره أو استنجدت الحكومات بدول أخرى في الأزمات. يُعد هذا المفهوم دليلًا على تطور العلاقات السياسية ونضوجها دبلوماسيًا في الشرق الأدني القديم، الذي سبق غيره في تنظيم العلاقات الخارجية. يهدف البحث إلى إثبات أن الاستنجاد لم يكن مقتصرًا على الجوانب العسكرية والسياسية، بل شمل أيضًا المجالات الاجتماعية والصحية والمالية، كما تؤكده النصوص المدونة والرسائل الملكية المتبادلة بين دول مثل العراق القديم، مصر، الحثيين، فارس، وسورية. يغطي البحث الفترة بين (2000–539 ق.م)، وهي مرحلة ازدهار الممالك وتطورها الدبلوماسي، ويُظهر كيف أن الاستنجاد كان أداة متعددة الأبعاد في بناء العلاقات الدولية القديمة.

الكلمات المفتاحية: الاستنجاد، طلب المساعدة، الشرق الأدني، الأزمة.

المقدمة

تفاعلت الممالك والإمبراطوريات الناشئة ابان الالفين الثاني والأول قبل الميلاد في منطقة الشرق الأدني القديم فيما بينها عبر شبكة معقدة من العلاقات السياسية والدبلوماسية والعسكرية، لعب فيها الملوك دوراً محورياً في صياغة هذه العلاقات، سواء من خلال التحالفات الاستراتيجية أو الحروب التوسعية أو تبادل الرسائل والهدايا، كما يظهر في أرشيفات مثل رسائل ماري ورسائل تل العمارنة ومدونات الملوك الآشوريين التي توثق مراسلات بين ملوك مصر وبابل وآشور وميتاني، كان جزء من المراسلات يتضمن استنجاداً وطلبات مساعدة في حالات الطوارئ، في مواضيع ومطالب متعددة تكشف عن مدى تطور الفكر السياسي في تلك الحضارات، و تبين كيف كانت السلطة تُمارَس ضمن منظومة دولية ناشئة، تتسم بالتفاوض والتوازن والردع والتشاور والمساعدة، و تسلط الضوء على مفاهيم السيادة والشرعية والهيبة الملكية التي لم تكن محصورة داخل حدود الدولة، بل امتدت لتشمل نظرة الملوك إلى نظرائهم في الممالك المجاورة.

من هذا المنطلق يهدف البحث الى اثبات ان مفهوم الاستنجاد لم يقتصر في بلدان الشرق الأدني القديم على الجوانب العسكرية والسياسية فحسب والذي كان جزء أشبه بالثابت في المعاهدات او الاتفاقيات السياسية بل تعدى ذلك الى الامور الاجتماعية والصحية والمالية، ويمكننا اثبات ذلك من خلال دراسة النصوص المدونة والرسائل الملكية بين ممالك ملزك بلدان الشرق الأدني القديم التي تضم العراق القديم ومصر القديمة والمملكة الحثية وبلاد فارس وسورية القديمة والتي تشكل محور بحثنا الجغرافي هذا خلال المدة المحصورة بين2000الى 539 ق.م.) والتي تمثل قوة الممالك وازدهارها الدبلوماسي.

تقوم مشكلة الدراسة على بيان ماهية الاستنجاد وما هي أبرز ملامحه كونه من القيم الإنسانية التي خلفتها لنا حضارات الشرق الأدني القديم ،كونه من القيم الإنسانية العميقة التي تجسد الوعي الى اهمية روح التعاون والتفاعل الايجابي بين الأفراد والجماعات ، وقد تناولتها الفلسفة من جوانب متعددة عبر التاريخ وكان لحضارات الشرق الأدني القديم دور كبير في استيعاب الوعي المبكر لتلك الثقافة كون التعاون الجماعي كان يمثل ضرورة لبقاء تلك الحضارات التي تأسست نواتها الأولى من جماعات امتهنت الزراعة والري وهي مهن جماعية وحاجتها المستمرة للدفاع الجماعي من اجل البقاء.

أما فكرة الدراسة فتختص بالبحث في الجذور التاريخية للاستنجاد إبان حقبة الألف الثاني قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، في الشرق الأدني القديم المتمثلة بحضارة العراق القديم، مصر القديمة، إيران القديمة، بلاد الشام والمملكة الحثية، وبيان انواع الاستنجاد والعوامل التي ساهمت في تحديد ملامحه، ومدى مساهمة الوعي في ترسيخ ثقافة الاستنجاد.

أما فرضية البحث فتقوم على فكرة ان الإنسان في حضارات الشرق الأدني القديم كان مدركاً لأهمية التعاون وان مفهوم الاستنجاد لم يكن وليد الحاجة الآنية آنذاك بل كانت جزء من المفاهيم التي اعتادها الملوك وعامة الناس.

تأتي اهمية الدراسة في محاولة الكشف عن موضوع جسد جزء من الحياة الاجتماعية والنظم والمفاهيم السياسية، والقاء الضوء على اسهامات الحضارات في الشرق الأدني القديم من مسيرة الإنسانية، والوصول الى اهمية روح التعاون والابتعاد عن التفرقة وفق قيم اخلاقية وإنسانية واهمية روح الجماعة.

متن البحث

شهدت نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد(فترة العصر البرونزي المبكر والوسيط) نشوء ممالك وامبراطوريات عظمى في منطقة الشرق الأدني (برايس ، 2012، ص.8)، إلا أن البعض منها كانت قصيرة العمر بسبب عدم استيعاب قادتها تعقيدات ادارة مناطق واسعة وكيفية التنسيق مع حكام وملوك الممالك المنافسة لها الطامحة الى بسط نفوذها في المنطقة اذ كانت امكانية التعايش السلمي تعتمد على التوصل الى تسويات عن طريق التفاوض بين اثنين او اكثر من كبار الملوك والتوافق على تقسيم مناطق النفوذ ووضع بنود خاصة لتقديم كل منها المساعدة في حال استنجاد الاطراف الداخلة معها في التحالف ونجد اغلب المراسلات يوجه فيها حكام تلك الممالك الخطاب للآخر بصفته اخاه الملك، وحافظوا على التواصل الدبلوماسي المنتظم مع بعضهم مما اكسبهم صفة "الملك العظيم"، وكانوا في بعض النواحي افضل من مجرد أمراء حروب، إلا أن الحروب كانت تنشب بينهم من آن لآخر خلال تلك الحقبة والتي كان لها الفضل في ابراز دور السياسات الودية الفعالة على التطلعات العسكرية ضيقة الافق، فقد اثبت هؤلاء الملوك امكانية تحقيق مكاسب اكبر على مستوى النفوذ الشخصي للملوك وعلى مستوى الرخاء والانتعاش لممالكهم بالتعامل الدبلوماسي اكثر ما يمكن تحقيقه باللجوء الى حد السيف (برايس ، 2012، ص.9).

المبحث الأول: معنى الاستنجاد في لغات الشرق الأدني القديم

وردت العديد من الكلمات الدالة على الاستنجاد وطلب المساعدة في لغات الشرق الأدني القديم إبان فترة الالف الثاني قبل الميلاد حيث وردت في اللغة الأكدية التي تعد لغة التواصل الدبلوماسي آنذاك العديد من المفردات الدالة على معنى الاستنجاد وطلب المساعدة ومنها:

المساعدة	ayalu (الجبوري، 2009، ص.36)
يذهب للمساعدة	rušutu (الجبوري، 2009، ص.406)
استغاثة	ahulap (الجبوري، 2009، ص.35)
التماس وطلب	erišu (الجبوري، 2009، ص.139)
الالتماس والمطالبة الرسمية	rigmu (الجبوري، 2009، ص.35)

كما تدل لفظة (ḫs – حِس) بمعنى يطلب اويتوسل او يستغيث في النصوص الدينية الهيروغليفية وعادةً ما تستخدم للتضرع للآلهة او طلب العون والاستنجاد بالملوك والحكام ، كما يرد الفعل (sdm سدم) بمعنى استجب لي واسمع ندائي، وترد كلمة "مدد – Mdd " بمعنى مساعدة (الشافعي، 2019، ص.79)

اما في اللغة الحثية فقد وردت مفردة (tarna– تارنا) (Hoffner & Melchert, 2008, p. 311)في النصوص الملكية وعند الطلب من الآلهة بمعنى منح وتقديم ، وترد كلمة (šardi(y)a شارداي) للأشارة الى الشخص الذي يستجيب للأستغاثة العسكرية او الاجتماعية (Hoffner و Melchert، 2008، ص.32)

كما تدل كلمة(frabara–فرابارا) الورادة بين مفرادت اللغة الفارسية القديم والتي تعني المساعدة والعون من الإله والملك (Kent, 1953, p. 193)، اما مفردة(داتا–dāta) والتي تدل على معنى الاستنجاد فقد استخدمت للدلالة على مساعدة السلطة الملكية (Kent, 1953, p. 188).

المبحث الثاني: الاستنجاد بالآلهة

يمثل الاستنجاد بالآلهة احد اقدم حالات الاستنجاد التي وثقها الإنسان في الشرق الأدني القديم، و يمثل استنجاداً معنوياً نابعاً من عقيدة وثقة بالمعبود، فطلب الإنسان المساعدة من الآلهة ينبع من دوافع روحية ونفسية ايماناً منه بقدرة الإله المطلقة فهو الملاذ الأخير في الشدائد، ففي العراق القديم عبر الإنسان عن حاجته للإله المخلص لينقذه من الظلم في اساطير وقصص عديدة تنوعت موضوعاتها بين استنجاد الآلهة ببعضهم البعض مثل ما ورد في قصة استنجاد الآلهة في قصة الخليقة البابلية بالإله مردوخ لتخليصهم من ظلم الإلهة تيامت، المتكونة من الف بيت تبدأ بعبارة "اينوما إيليش .." وتتلخص في ان اصل الوجود لم توجد سماء ولا ارض ولكن مياه في حالة من الفوضى مكونة من الهين اصيلين وهما الإبسو والمومو – تيامت الذي يعني الحاكمة ونتيجة اندماج هذين الإلهين خرج زوجين من الألهة هما لاحمو ولاحامو ثم انشار وكيشار واولدا الإله انو الذي اولد الإله ايا وقضى على الابسو لانه اراد تدمير نسله واولد مردوخ وتبع هذا ثورة تقودها تيامت ضد الآلهة انتقاماً لقتل الأبسو وتحضر لمعركة مخيفة وتجهز مجموعة من الوحوش الكاسرة ، ويرفض ايا الأشتراك وخوض الصراع مع تيامت ويقبل الإله مردوخ النزال وجها لوجه مع تيامت وينتصر عليها ويسجن جيشها ، ويرد في الأسطورة :

"مردوخ! على سطح المياه ظفر بحصير،
وضع شيئاً من التراب وخلطه مع حصير...
وهذا كون لوح صلباً في المياه وهي الأرض، ثم:
لأجل تمكين الآلهة من الاستقرار في اماكن محببة الى قلوبهم"
(بوتيرو، 2005، ص.101)

اما النصوص الملكية المصرية القديمة فقد مثلت انعكاساً لفكر الإنسان واعتقاده بأن الآلهة هي مصدر النظام الكوني في استخدامهم الى الأفعال المباشرة عند الطلب من الإله وهذا يشير الى ان التوسل كان يمثل جزء من العلاقة بين الإله والإنسان فترد في بعض النصوص عبارة "ḫs n ntr " بمعنى يطلب من الإله، إشارة الى إحساس الإنسان بقرب الإله منه، ويرد في النصوص الملكية طلب مباشر من الإله ففي نص عائد للفرعون امنحوتب الثالث يرد:

".. وقام جلالته مثل مونتو وأندفع في وسط العدو.. الحثيين الأدنياء، وكان وحيداً ولم يكن معه أحد، والتفت الملك خلفه... وجد حوله 2500 عجلة وكل جيوش الحثيين الأدنياء بكل حلفائهم ولم يكن معي أحد من قادتي وكانت عجلاتي تفر امامهم ولم تبق واحدة الى جانبي، فسألت امون أينكر الأب ابنه؟ أنسيتني؟ انا ام اترك قوانينك، ماذا ترى في هؤلاء الآسيويين الم اقم لك التماثيل الكبيرة ومعبداً لملايين السنين والتقدمات والأضاحي، أتسمح بعد ذلك للشر ان ينتابني؟ ... انا في وسط شعوب لا أعرفها وكل الأرض ضدي انا حارس نفسي وليس معي أحد.. انادي الى رجالي وعرباتي فلا يرد احد وأتاني امون لأني لجأت اليه ومد يده وأسبل علي حمايته" (الاحمد د.، 1988، ص.44).

دعا الحثيون الهتهم بأسلوب النداء المباشر "يا أبتِ السماء، أعدهم إلى الخلف!"، وهو اسلوب مشابه نوعاً ما للدعاء المستخدم في بلاد الرافدين، إذ انهم اتبعوا طقوس محددة مثل مكان لتقديم القرابين متدرجين بالذبح والتقديم من اصغرها الى اكبرها، ثم مباشرةً يطلقون ندائهم الى الإله كحديثهم مثل شخص موجود معهم (Hoffner و Melchert، 2008، ص.69)، وكان التوسل الى الآلهة يمثل جزء ثابت ومهم من جميع السياقات القانونية والدينية خاصة في المعاهدات وذلك لضمان الوفاء بالعهود .

بينما نجد ان الإنسان الفارسي القديم عبر عن طلبه من الإله بصيغة غير مباشرة، اذ استخدم عبارات التشكر من الإله على ما قدمه مما يعكس فلسفة القدر والرضا بعد ان صور ذلك فلسفياً من خلال فكرة كون الآلهة اناهيتا وميثرا كانت مجرد تجليات من هذا الإله الواحد لذا كان الطلب يوجه الى الكيانات المتمثلة بالآلهة والملوك بأعتبارها وسائط روحية الى إله سام وهو الإله اهوار– مزدا الذي لا يخاطب مباشرة الا من خلال القيام بالطقوس بوساطة الكهنة والملوك اذ يرد في احد خطابات المواساة التي وجهت الى دارا الثالث عن موقعة إيسوس حيث قيل له ان معاناتهم الوحيدة انهم فقدوا " نور بهاء وجهك الذي لاشك في انه نور اهوار– مزدا الذي سوف يعيد لك كل مافقدته

حتى تستعيد مجدك" (بريانت ، مج 2، 2012، ص.537) في اشارة الى ان المجد والقوة تمنح من الاله الى الملك وهي ماترد معاناة شعبه، فكان الملك منذ نشأة الدولة الفارسية وسيط الشعب للإله لتلبية طلباتهم ومثال ذلك ما دون في النقوش الاخمينية في نقش بيستون للملك داريوس الكبير يرد :" أهورامزدا قدم (الإله الأعلى) قدم لي" وهو تعبير يدل على ان طلب العون الإلهي لم يكن بصيغة الفعل المباشر، فلم يكن الفرس ينشؤون ابنية خاصة لمعابد الآلهة للقيام بالطقوس الدينية كما هو متعارف عليه في مجتمعات الشرق الأدني القديمة بل كانوا يكتفون بتقديم القرابين لإلهتهم في الهواء الطلق على الاماكن المرتفعة (بريانت، مج 7، 2012، ص.120) .

وما استنجاد الإنسان بالإله الا تعبيراً واعترافاً بالضعف والعجز امام الآلهة لتمنحه الطمأنينة فكثيراً ما ورد تقرب الملوك للتخلص من اعدائهم توكيل امر القضاء على العدو الى الآلهة مثال ذالك:

"ليقضي الإله نركال بطل الالهة، على حياتك بسيفهِ الصارم، وينشر المجازر والأوبئة (أو الطاعون) بينكم" (Parpola, 1987, p. 455)

يعد الدعاء وطلب العون من اسمى صور التعبد والتسليم لإرادة الآلهة إذ ان الإنسان كلما شعور بالظلم والقهر يتوجه للآلهة لطلب الإنصاف والرحمة ،إذ يعد الدعاء والتوسل والشكوى في الفكر الديني القديم عبارة عن حلقة وصل وثيقة بين الإنسان والإله بهدف دفع الضرر والابتعاد عن غضب الآلهة (رشيد، 2004، ص.93)، يتمثل ذلك في الادعية المقدمة من الملوك الى الآلهة لإضفاء الشرعية على حملاتهم العسكرية ، ومنها ما ورد في كتابات الملك نبو خذ نصر :

"ارحمني، أنا المنكسر والمنطرح أرضًا!
ارحم أرضي، التي تبكي وتنوح!
ارحم شعبي، الذين يصرخون وينتحبون!
يا سيد بابل، إلى متى ستسكن في أرض العدو؟
ليت بابل الجميلة تبقى في ذاكرتك!
أدر وجهك نحو إيساكيلا، 'البيت الذي يعلو رأسه'، الذي تحبه!" (Frame, 1995, p. 18)

يجسد النص يُجسّد نداءً من الملك نبو خذ نصر إلى الإله مردوخ، يتوسل فيه من أجل الرحمة والعودة الإلهية إلى بابل، ويعكس شعورًا جماعيًا بالحزن والاغتراب.

استخدم أسلوب التوسل في الخطابات الرسمية والدينية وسيلة بلاغية وطقسية ذات بعد اجتماعي وسياسي وروحي (الاعرجي، 2022، ص.276)، تجلّى عبر حضارات متعددة. ففي رسائل تل العمارنة (القرن 14 ق.م)، عبّر ملوك المدن الكنعانية عن حاجتهم للفرعون المصري بأسلوب التضرع:

"إلى سيدي، الملك، خادمه عبدي هيبا يتكلم: أسجد عند قدمي سيدي سبع مرات وسبع مرات. إنني خادمك، ولا أملك جيشًا، والعدو يهاجم مدينتي. العبيرو يستولون على الأراضي، وأنا عاجز عن الدفاع. أرجو من سيدي أن يرسل لي جنودًا، أو أن يأمر نائبه بالتدخل. إن لم يتم ذلك، فسوف تضيع أورشليم"

يتضح لنا في استخدام لغة التذلل "أسجد عند قدمي سيدي سبع مرات وسبع مرات" التبعية والاحترام للفرعون المصري من قبل الكنعانيين ومدى تهديد مدنهم من قبل العبيرو المهاجرين بأعداد كبيرة.

كما كان اسلوب التوسل قد استخدم في أحد النصوص الرافدينية المقدمة لإله القمر، إذ يرد في النص:

"أنني اركع امامك، وأبقى على هذا الحال اطلب وجهك، عساك تستجيب لرغباتي في العدل وهناء العيش، عساني في الليل اسمع غفران ذنوبي"

يشير استخدام اسلوب التوسل والخضوع للإله ركوعاً وتذللاً لطلب الحاجة والإلحاح في الطلب حتى تحقيق المطلب الى احساس الإنسان برحمة الآلهة واستجابتها لحاجة الإنسان، وربما يشير ذلك الى ادراك الإنسان الى اهمية تعظيم الإله الذي يحقق غايته اذا ما تحلى بالأخلاق واعترف بعظمة الإله (الطائي، 2019، ص.87).

كان الملك هو الكاهن الاعظم في آشور، وعندما يحدث قحط فاجع كان الملك بنفسه هو الذي يكتب الرسائل الى الحكام التابعين له لتنظيم مشاركة الناس في الابتهال الى الإله آدد لنزول المطر (كونتينو، 2015، ص.93)

يتطلب الاستنجاد بالآلهة امور محددة مثل الطهارة والحضور الروحي والخشوع في الدعاء وتقديم القرابين، واثناء اقامة الصلوات الرسمية كان الكاهن يخاطب الإله بنغمة شعرية مرتبة في فصولها وتسمى "ترانيم، مزامير"، تستخدم فيها اللغة السومرية الموروثة إذ دون البابليين مجموعة كبيرة من الصلوات والأناشيد على شكل ترانيم تعظيمية او كلمات خطابية للصلاة القصد منها التوسل والطلب، وتصنيفها في مراتب حسب الحاجة المرجوة من الدعاء ومنها رفع اليد اثناء الصلاة او عمل انين بواسطة المزمار او انشاد اغاني شعبية لإنعاش قلوب الآلهة وكذلك اطلاق صرخات طلب الرحمة (بوتيرو، 2005، ص.144)

تميز الطلب والرجاء بصورة عامة بانه غير مزدوج إذ لم يطلبوا الخير والنفع الخاص بقدر ما كانوا يتوسمون محو الكوارث وابعادها التي تسببها الخطايا والآثام، (تقريب الكوارث الشخصية نجدها في الصلوات الخاصة) (بوتيرو، 2005، ص.145)،وقد كانت صلوات سكان بلاد الرافدين تزخر بتعظيم وتضخيم الآلهة مما انتج اناشيد رائعة ذات طابع ديني صرف ومؤثر بعمق، ومثال ذلك ما يعرف بنشيد التوبة :

"يا مردوخ الشجاع الذي غضبه مثل غضب العاصفة،
ولكن نعمته هي نعمة اب رؤوف!
دعائي لم يستمع اليه أحد: وهذا يفجعني،
صرختي لم يجب عليها أحد: وهذا يعذبني ..."
(بوتيرو، 2005، ص.145)

المبحث الثالث: الاستنجاد بالملوك

في إطار التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها منطقة الشرق الأدني القديم منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد وما تلاها، ظهرت بوادر تطور دبلوماسي متقدم، تجسدت في منظومة مراسلات رسمية متبادلة بين الملوك والحكام. وقد عكست هذه الوثائق مستوى متقدمًا من التنظيم الإداري والوعي بأهمية العلاقات العابرة للحدود، حيث احتوت على طلبات مباشرة للحصول على الدعم والمساندة في أوقات الأزمات، سواء كانت ذات طابع عسكري أو اقتصادي أو إنساني، ولا تقتصر دراسة هذه الظاهرة هذه الظاهرة على فهم آليات التواصل بين الكيانات السياسية في تلك الفترة، بل تكشف لنا ماهية الأسس الفكرية والنظم السياسية التي شكّلت العلاقات الدولية آنذاك، ويبرز لنا من تلك المراسلات مرحلة النضج الدبلوماسي والولاء، وان المساعدة كانت عناصر جوهرية في بنية النظام الدبلوماسي القديم ، وكانت طلبات الاستنجاد تندرج ضمن بنود المعاهدات الثنائية أو متعددة الأطراف، مما يشير إلى أن المساعدة المتبادلة لم تكن مجرد رد فعل مؤقت، كونها جزءًا من إطار تعاقدي قائم على الالتزام المتبادل والضمانات السياسية، ومن خلال ما ورد من النصوص، يمكن تصنيف طلبات الدعم إلى عدة أنماط، منها:

أولاً: الاستنجاد العسكري:

مثل تقديم المساعدة العسكرية بين ممالك الشرق الأدني القديم عنصرًا محوريًا في بناء التحالفات وتشكيل موازين القوى، وقد ارتبط تاريخيًا بمعاهدات السلام التي تُبرم بين الملوك أو القوى المتحالفة، وفق صيغة شائعة مفادها "أن نكون أصدقاء مع أصدقاء الآخر وأعداء مع أعداء الآخر" (برايس ، 2012)، وكان هذا الدعم لا يقتصر على الجانب العسكري فحسب، بل يمتد ليعزز المكانة السياسية للدولة المانحة، ويمنحها نفوذًا أكبر، وغالبًا ما يكون تقديم المساعدة العسكرية عاملًا حاسمًا في تغيير مجرى الأحداث السياسية، خاصة في

حالات التهديدات الإقليمية أو العدوان الخارجي، ويمكننا تتبع ذلك من خلال اشارة إحدى الرسائل الواردة في سجلات ماري، إذ كتب شخص يدعى"إي سامار"، كان حاكماً لإحدى المدن القريبة من مملكة ماري إلى الملك يخدن–لم (1825–1810ق.م.) يطلب منه عقد اتفاقية وتحالف لمواجهة خطر داهم مدينته، يشير في مطلع رسالته الى ان مدينته لم تستسلم لهجمات ملوك خاشوم أو أورشوم أو كركميش أو يامخد، لكنها انهارت أمام هجمات شمشي أدد(1808–1776ق.م.)، ملك آشور، ما يعكس حجم التهديد الذي شكله هذا الأخير، واشارة الى ان طلب المساعدة يكون في الحالات الصعبة، ويُفهم من الرسالة أن "إي سامار" لم يكن يطلب المساعدة فقط، بل كان يعلن تبعيته السياسية للملك "يخدن لم"، مؤكدًا أن تركه وحيدًا في مواجهة الخطر يعني التخلي عن مدن ماري نفسها، "اذا تركت ابا سامار فانك بذلك تكون قد تركت مدنك، فربما تقول ان ابي سامار ليس بولدي وليست مقاطعته بمقاطعتي ولكن الواقع ان مقاطعتي مقاطعتك وان ابي سامارا ابنك" (الاحمد د.، 1983، ص.238).

يمثل استخدام الخطابة بقوله: "ان مدني تحت حوزتي سوف يتم احتلالها الان (محان، 2011، ص.85)، تعبيراً دبلوماسيًا قويًا حين قال: "إذا تركت أبا سامار فإنك بذلك تكون قد تركت مدنك"، في إشارة إلى أن مدينته جزء من مملكة ماري وان مصيرها مرتبط بمصير المملكة الكبرى، لقد عبّرعن ولائه باستخدام مصطلح "أبي"، الذي كان يُستخدم في المراسلات الملكية للدلالة على التبعية والاحترام، بقول : "من أبي – سامار إلى يخدن لم، لا تهمل الموضوع الذي أتكلم به معك، إلى من أشكو إذا لم أستطع أن أشكو لأبي؟" (محان، 2011، ص.87)، يعكس الاستخدام اللغوي بعداً سياسياً واضح للمساعدة العسكرية، إذ لا تُمنح فقط بناءً على تلبية الاستنجاد، بل تُبنى على أساس ضمان الولاء والانتماء السياسي.

ارتبطت المساعدات العسكرية في حالات الحروب وتعرض البلاد للغزوات، في اشارة الى ذلك تذكر احدى المدونات البابلية العائدة للملك الكشي كوريكالزو الثاني (1345– 1324ق.م.) حين واجه زحف الملك العيلامي المدعو خوتر باتيلا على اراضي متعددة من بلاد بابل، تمكن من هزيمة الملك العيلامي في مدينة دور– شولكي في منطقة ديالى والحق به الهزيمة عام 1430 ق.م.، وسيطر على العاصمة العيلامية سوسة ومناطق برخشي (الراوي، 1983، ص.53)، وقد ترك فيها اثار عديدة ربما تعبيراً عن انتصاره ومن اهمها تمثال كتب عليه:

" كوريكالزو، كلك العالم، حكم العاصمة سوسة وبلاد عيلام، ودمر مدينة برخشي"

إلا أن الملك العيلامي تمكن من القضاء على السيطرة البابلية واستعاد أراضيه بعد ان تمكن من الحصول على المساعدة من حاكم مدينة "مالامير" (الواقعة جنوب العاصمة سوسة على بعد 150 كم) المدعو اكي خالكي (Hinz, 1971, p. 654).

كما يرد في احدى رسائل الملك حاتوشيلي الثالث الى كاسو رداً على رسالته يبين استجابة الملك وتلبية طلباته حيث كتب له:

"قل لأخي الحبيب خميويلي هكذا ذكر اخوك حاتوشيلي : أتمنى ان يكون كل شيء على افضل حال، واتمنى ان تشملك الآلهة بعنايتها وتحفظك سالماً، وعما كتبته الي بخصوص زوج ابنتك، لن ننسى امره، وسأتحدث الى القصر، وسأعرض موضوعه على جلالته"

يبدو أن خميويلي طلب من صديقه حاتوشيلي (1267–1237ق.م.) السعي لترقية زوج ابنته رداً لخدمات يقدمها اليه فكان الجواب من قبل حاتوشيلي بالأيجاب (برايس ، 2012، ص.279).

كما تمتلئ أرشيفات تل العمارنة برسائل أرسلها الأمراء المحليون بطلب المساعدة من الفرعون المصري لمد يد العون لهم بعد سيطرة شوبيلوليوما الأول (1370–1340ق.م.) على مدن غرب الفرات، غير ان اغلب تلك الرسائل تركت دون اجابة حيث كان امنوفس الثالث وقتذاك شيخاً مريضاً أضعف من ان يستطيع التدخل لصالح حلفائه، ثم ما لبث ان توفي بعيد الحملة الحثية تاركاً العرش لإمنوفس الرابع(ى1367–1350 ق.م.) (رو، 1984، ص.347)، الفرعون الضعيف المتخنث ذي الهوى الديني الواقع تحت سيطرة امه الملكة "تايا" ورفض امنوفس الرابع ولأسباب عديدة التورط في وضع سورية المعقد (رو، 1984، ص.348).

كما تشير إحدى مدونات الملك الآشوري سرجون الثاني(722–705ق.م.) إلى أن أحد حكّام البلدان الواقعة قرب بحيرة أورميا استنجد به، طالبًا المساعدة في استعادة حدود بلاده التي استولى عليها جاره القوي، ملك المَنئيين*، فاستجاب الملك سرجون لنداء الاستغاثة، وقاد حملة عسكرية واسعة النطاق ضد المملكة المعتدية. وبعد معارك ضارية، تمكّن سرجون من إخضاع العدو، الذي وقع متضرعًا تحت قدميه، يطلب الرحمة، ومعه كبار النبلاء والمستشارين وأفراد عائلته، ربما يكون الملك الآشوري قد استغل الفرصة لقيادة الحملة لما تمتعت به بحيرة اروميا من مركز جغرافي مهم في منطقة ماناي الغنية بالموارد الزراعية والمياه مما جعلها هدفاً استراتيجياً في اطار تعزيز السيطرة الاقتصادية والسياسية، اذ كانت البحيرة محاطة بمدن وممالك مثل اورارتو وماناي وميتان وكلها كانت ضمن دائرة الصراع والنفوذ الآشوري (كونتينو، 2015، ص.362 365)

لم يقتصر طلب المساعدات العسكرية على الاعتداء والحروب الخارجية فحسب فقد شهدت بابل وآشور طلبات مساعدة متبادلة في حالات اعلان التمرد والثورات الداخلية، اذ تشير كتابات الملك البابلي مردوخ – بلاصر– اقبي (818– 813ق.م) الى انه ساعد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859– 824ق.م.) في القضاء على التمرد الذي حدث في المدن الآشورية بعد اعتلاء الأخير العرش الآشوري (ساكز، عظمة بابل، 1987)

كما نجح طلب الاستنجاد الذي ارسله حاكم اورشليم الى الفرعون المصري لليهود بعد ان وجه نبوخذ نصر الثاني (605–562ق.م.) وجهه لضرب صدوقيا الذي نقض العهد وشق عصا الطاعة وهو اجراء استهجنه بعض احبار اليهود ومنهم حزقيال وارميا وازاء هذا الموقف توجه جيش بابل في كانون الاول 589ق.م وحاصر المدينة ثمانية عشر شهراً فأصاب المدينة الجوع والوباء، وكانت خطة نبوخذ نصر بضرب مدينة ديبير (بيت مرسيم) وبيت شماش (تل الرميلة) وبيت هاكريم (ايمات راحيل) ولاخيش (تل الصنوبر) واصبحت المدينة تحت سيطرة الجيش البابلي مما قطع الاتصالات مع مصر وعمون إلا أن الحاكم اليهودي استطاع ان يرسل مبعوثاً الى الفرعون المصري لتقديم المساعدة، وفعلاً تقدم هو على راس الجيش قاصداً اورشليم مما اضطر القوات البابلية لرفع الحصار عن المدينة ولم يسفر عن نتيجة حاسمة للموقف حيث كان الانسحاب البابلي مؤقت فما ان تراجعت القوات المصرية عن المدينة عاد الجيش البابلي وتمكن من دخولها منتصراً عام 587ق.م (ابراهيم، 1987، ص.18)

يروي الملك نبو بلاصر (658–605ق.م.)، ملك بابل، أوضاع الشرق الأدني تغيّر فيصفها بان سمائها تمطر نار، والأرض تئن تحت وطأة الممالك المتصارعة، بعد افول نجم الدولة الآشورية 612ق.م.، اذ كان المصريين، بقيادة نخاو الثاني، قد عبروا إلى كركميش، متحالفين مع فلول الآشوريين الذين فرّوا من نينوى وحرّان، أرادوا أن يعيدوا عجلة الزمن إلى الوراء، أن يبعثوا إمبراطوريتهم من رمادها، لكن بابل قد أعدت جيشها، ووهبت القيادة لإبنه نبوخذ نصر ، فيذكر :

".... اشتبك كل مع الآخر، الجيش المصري امام الجيش البابلي، قضي على الجيش المصري الذي لاذ بالفرار فلم تصلهم اسلحة من مقاطعة حماة..." (ابراهيم، 1987، ص.26).

انهار المصريون أمام الجيش البابلي ، إذ لم يتمكنوا من الحصول على المساعدة، إذ لم تصلهم أسلحة من حماة كما كانوا يأملون، وبذلك اصبحت بابل قد أصبحت سيدة الشرق (كونتينو، 2015، ص.263).

ثانياً : الدعم وطلب المساعدة في المجال الطبي

* المنئيين: (Manneans) بيت منئى او منأي وهي منطقة تقع الى الغرب والجنوب من بحيرة اروميا، شمال غرب إيران الحالية، ورد ذكرهم في النصوص الآشورية، تحديداً في حوليات الملك سرجون الثاني، كونهم كيان سياسي مستقل في القرن الثامن قبل الميلاد. وقد لعبوا دورًا مهمًا في التوازنات الإقليمية بين الإمبراطوريات الكبرى مثل آشور وأورارتو،= =بحسب الدراسات المنشورة في مشروع Corpus of Neo-Assyrian Texts، فإن المَنئيين كانوا يُعتبرون من الشعوب الجبلية التي اتسمت بالمرونة السياسية، حيث تحالفوا أحيانًا مع الآشوريين أو الأورارتيين بحسب ما تقتضي مصالحهم.

ارسل الفرعون المصري رمسيس الثاني(1301–1235 ق.م) أحد أطبائه الى البلاط الحثي بطلب من الملك حاتوشيلي الثالث كانت الغاية من ارسال الفرعون المصري الأطباء الى البلاط الحثي دبلوماسية وإنسانية في ان واحد بعد توقيع معاهدة السلام التاريخية بين مصر والحثيين في العام 21 من حكمه (حوالي 1258ق.م.)، والتي تعد من اقدم معاهدة سلام مكتوبة عكست تطور العلاقات بين الدولتين على مستوى العلاقات الأسرية، فكان ارسال الاطباء نوع من الدعم الطبي وربما يكون إنساني لعلاج احد افراد الأسرة الملكية الحثية، فيظهر مدى التقارب والثقة بين الطرفين بعد سنوات من الصراع العسكري .

اما ارسال الملك الميتاني توشراتا تمثال الالهة عشتار الى مصر في عهد الفرعون امنحوتب الثالث (برستد، 1966، ص.234) فقد مثل نموذجاً فريداً لما يمكن تسميته "الدبلوماسية الروحية "ان صح التعبير، فهو يشير الى ابعاد علاقات روحية غير مادية للعلاقات الدولية، كما يدل على انفتاح المصريين على الرموز الدينية الأجنبية ودمجهم ضمن المنظومة الدينية المصرية، خصوصاً حين ترتبط بفكرة الشفاء والخصوبة التي تمثلها الإلهة الرافدينية عشتار، كما يعكس ذلك مدى ادراك الملك توشراتا للبعد النفسي والروحي واهميته في تأمين التحالفات حيث لم يكن التمثال مجرد هدية رمزية بل تجاوز ذلك ليصبح اداة تستخدام في طقوس حقيقية ذات دلالات علاجية فيرد في الرسالة EA 23 – في رسائل تل العمارنة :

"أرغب في الذهاب إلى مصر، البلد الذي أحبه، ثم أعود..."

فضلاً عن البُعد الروحي والدبلوماسية العلاجية التي تتضمنها قضية ارسال التمثال الى مصر، فعلى مايبدو ان ذلك كان بطلب من الفرعون، لأغراض روحية وعلاجية إذ تؤكد بعض الدراسات إلى أن الفرعون أمنحوتب الثالث كان يعاني من أمراض مثل التهاب المفاصل والسمنة وما يثبت ذلك كثرة تماثيل الإلهة المصرية سخمت في عهده تدل على وجود أزمة صحية أو خوف من وباء، فان طلب تمثال عشتار يُفسّر كجزء من طقس علاجي، مما يُظهر تداخل الدين والسياسة في العلاقات الدولية.

ثالثاً: الاستنجاد لقضايا اجتماعية

لم تقتصر الدبلوماسية في الشرق الأدني بالنسبة للملوك والحكام على التعاون السياسي العسكري فحسب بل كان هنالك تعاون في مجالات مختلفة منها القضايا الشخصية والاجتماعية، وقد تضمنت النصوص والرسائل التي خلفها لنا اولئك الملوك امور عديدة، ففي رسالة من ابال بيل ممثل ملك ماري (اي ممثل الملك زمري ليم) في بابل ارسلها الى الملك حمورابي (1792–1750 ق.م) يرد فيها:

"اذا شغل حمورابي أمراً فيكتب لي فأذهب انا اليه أين ما كان هو ومهما يكن الأمر فأنه يخبره لي" (الاحمد د.، 1983، ص.238)

تؤكد هذه الرسالة ما إشار اليه الباحثين بان حمورابي على الرغم من انتصاراته وقوته لم يصب بالغرور فقد اتبع سياسة سمحة وبالأخص مع الممالك القوية (ومنها مملكة ماري في بداية حكمه)، وعدم إصراره على إخضاعها حتى تدبر امرها وتمكن من اخضاعها، كما تشير الرسالة الى أن الملك حمورابي استعان بمن تحالف معه في امور مختلفة ولم يقتصر على التحالفات العسكرية.

في رسالة اخرى بعثتها الكاهنة العليا في اور نين– شاد تابادا (ويعني الأسم: السيدة التي اختارتها وسائل القلب) (الذهب، 1999، ص.99) ابنة الملك سين كاشد(1865– 1833 ق.م) الى الملك ريم سين (1822– 1763 ق.م.) تطلب منه ان يشملها عطفه ويرجعها الى وظيفتها بعد ان قضت خمس سنوات في المنفى بعد ان غزا مدينة الوركاء في السنة الحادية عشر من حكمه اذ كانت العادة ان يعين الملوك اقاربهم في المناصب الرفيعة في المدن التي يتم الاستيلاء عليها ونفي من كان يشغل تلك المناصب من اقارب الحكام السابقين، وكان رد الملك ريم سين ايجابياً بإن اعادها وعاشت ماتبقى من حياتها في خدمة الآلهة (حمود، 2020، ص.147)

كما هو معروف فان طلب المساعدات غير العسكرية اي في ايام الرخاء لابد ان تكون من جهة متكافئة من حيث القوة وترتبط معها بصلات وعلاقات صداقة وتشير الى ذلك بعض الرسائل المتبادلة بين فراعنة مصر والملوك الكشيين ، إذ تشير رسالة بعثها الملك الحثي بورنا بورياش الثاني (1375–1346ق.م.) الى الفرعون اخناتون (امنوفس الرابع) (1367–1350ق.م.)، يرد فيها :

"الى نفر – خفيرو– رع ،

هكذا يقول "بورنا بورياش ملك بلاد بابل اخوك، أنني بخير، فعسى ان تكون انت وبيتك وازواجك واولادك ونبلاؤك وخيلك وعرباتك بأحسن حال،....حين عقد ابي وابوك الصداقة بينهما كانا يتهاديان اثمن الهدايا، لم يمنع احدهما ما كان يطلبه الآخر مهما عز وغلا" (باقر ط.، 2009، ص.506)

في حادثة ربما تكون غريبة ما قامت به الملكة المصرية (عنخ سان آمون) ثالثة بنات الفرعون اخناتون وأرملة الملك (توت عنخ آمون) الذي توفي في الثامن عشر من عمره فارسلت هذه الملكة خطاباً الى الملك الحثي شوبيلوليوما الأول حين كان يعسكر حول كركميش جاء في نصه :

"توفي زوجي وليس لي ابناء، ولكن قيل عنك ان لك ابناء كثيرين فإذا ارسلت لي احد ابنائك فإنه من الممكن ان يكون زوجاً لي، وانا لن اتزوج على الأطلاق احداً من رعيتي، فإتخاذ احدهم زوجاً لي كريه الى نفسي" (جرني، 1963، ص.51)

كانت دهشة شوبيلوليوما لهذا الطلب عظيمة الى درجة انه أرسل رسوله الى البلاط المصري ليتأكد انه لم يخدع وعاد هذا الرجل سريعاً برسالة ثانية من الملكة:

"لماذا تقول انهم يبغون خديعتي؟ فهل اذا كان لي ابن أكتب الى أجنبي لأعلن محنتي، ومحنة بلادي، لقد أهنتني بهذا الحديث، ان من كان زوجي توفي وليس لي أبن، فهل يجب عندئذ ان اتخذ احد رعيتي زوجاً لي؟ انا لم أكتب لإحد غيرك، كل إنسان يقول ان لك ابناء كثيرين أعطني أحدهم ليصبح زوجي" (جرني، 1963، ص.51)

لم يكن شوبيلوليوما الرجل الذي يفوت الفرصة فأرسل احد ابنائه على الفور ولكن الخطة فشلت إذ قتل الامير الحثي حال وصوله الى مصر، وقتله على ما يظن الكاهن(آي) احد رجال القصر الملكي وأصبح بعد الحادثة ملكاً على مصر رغم رفض عنخ سان آمون له ومحاولتها التخلص منه باتجاهها الى الملك الحثي طالبة المساعدة منه (جرني، 1963، ص.52).

اقترن ارسال طلبات الأستنجاد العسكرية بين ممالك الشرق الأدني بأرسال الهدايا مع المبعوثين، للتعبير عن التودد من خلال ارسال المال والهدايا فيذكر الملك البابلي مردوخ بلادان انه ارسل المبعوثين للملك العيلامي محملين بالمال والهدايا يطلب منه الوقوف الى جانبه في صراعه مع الآشوريين ،وفضلاً عن الهدايا فقد كان الطلب فرصة عظيمة للملك العيلامي المدعو خومبانيكاش (742- ق.م.)، لضمان تقويض فرصة الوحدة الآشورية- البابلية مستقبلاً ما يعيق اهداف عيلام التوسعية ، كما انه يوقف تقدم الآشوريين في مناطق الهضبة الإيرانية (باقر ط.، ص.38).

المبحث الرابع: الاستجابة لطلبات الاستنجاد

اما الاستجابة لطلبات الاستنجاد العسكرية فقد ارتبط ذلك بدوافع عديدة منها اوضاع المملكة وامكانياتها في تقديم المساعدة، إذ ان الدلالات التاريخية تشير الى ان الملك الآشوري آشور- بيل – كالا (1074- 1056 ق.م.)، لم يتمكن من تقديم المساعدة عندما استنجد به مردوخ- شابك – زيزي بعد تعرض بلاده لزحف الاقوام الآرامية وذلك لما كانت تمر به بلاد اشور من ضعف سياسي ولم تكن احسن حالاً من بابل التي عاد ملكها خائباً من آشور ليجدها قد وقعت تحت سيطرة الأراميين وتولى الحكم فيها الملك الآرامي ادد- ابلا – ادينا (1067-1046ق.م.)

لم تكن الاسباب المادية والمصالح المانع للأستجابة الى الإستنجاد ففي للأحد الرسائل المرسلة الى يسمح – ادد من اخيه أشمي داكان (1780-1741ق.م.):

"الى يسمخ – أدد قل هكذا يقول أخوك أشمي دكان : بخصوص رجال التروكين انت كتبت لي (قائلاً) اليوم رجال التروكين خرجوا ضدك، لم أكتب لك أخبارهم ، لقد لاحقتهم بحملة عسكرية ، فقتلت اكثر جنودهم ووصلت ضفاف النهر، وقد وثب النهر (فاض)، (و) لم استطع العبور ، والجنود عبرتهم، وفيما بعد بعثت الجند (الى) بلاد مدينة تكوناتم، النهر انخفض، رجال التروكين عبروا ذلك المساء، بعدها(كان) النهر فاض لا أستطيع العبور، حيث رجال التروكين قد اقتربوا من بلاد مدينة تكرتوتم، وكما قالوا لي هكذا رأوهم بأنفسهم بلادهُ قد ذهب فيما بعد هذا، أخبار الرجال التروكين كاملة بعثت لك" (RIM, P.32).

يبرر في هذه الرسالة اشمي داكان لاخيه عدم تمكنه للوصول اليه وتلبية طلبه في الحماية الى فيضان النهر (نهر الفرات)، على الرغم من اعداد الجيوش مع تقدم الأعداء قد حال بينه وبين ايصال المساعدة له، بعد ان قاد رجال التروكين حملة عسكرية ضد يسمح- ادد، ولا شك في أن الفيضان كان عاملاً يعرقل اتمام مهام الجيش ضد رجال التروكين.

بالرغم من العلاقات المتينة بين الميتانيين والمصريين والتي انعكست على التعاون العسكري والتجاري وتبادل الهدايا والمبعوثين والمراسلات الكثيرة بينهما، والتي اقترنت بزواج الفرعون امنوفس الثالث (1450-1367ق.م) من ابنة الملك الميتاني شوتارنا، لم يتمكن الميتانيين الحصول على مساعدة ودعم الفرعون امنوفس الثالث وذلك بسبب كبر سنه ووفاته في تلك الفترة كما من الحصول على المساعدة من الفرعون المصري امنوفس الرابع "اخناتون"(1367 -1350ق.م.) بعد اعتلائه العرش خلفاً لابيه حين اضطربت الاوضاع الداخلية في مملكة ميتاني اذ نشب صراع مابين افراد الاسرة الحاكمة وتدخل الحثيون في شؤونها وذلك لأنشغال اخناتون بثورته الدينية (باقر ط.، 2009، صفحة 353)

بعد مقتل الملك الميتاني توشراتا في المؤامرة التي دبرت له على يد احد ابناءه في قصره والتي ربما كانت بتدبير من الملك الاشوري إذ صاحب اعتلاء الملك الجديد المدعو ارتاتاما اعترافه بالملك الآشوري (رو، 1984، ص.349)، والتجأ ميتوازه ابن تشراتا الى الملك الكاشي بورنابورياش الثاني (1375-1347ق.م.) في بابل ليساعده في استعادة عرشه إلا أن الملك البابلي رفض تقديم المساعدة (عصفور، 1987، ص.227)، فتوجه الى الملك الحثي شوبيلوليوما وساعده في عبور نهر الفرات ودخول مدينة واشوكاني ونصبه حاكماً عليها ، مقابل ان تصبح كركميش تحت سيطرة الحثيين ، إلا أن الملك الآشوري اشور- اوبالط الاول(1363-1328ق.م.) قضى على وجود ميتوازه وضم واشوكاني للسيطرة الآشورية (رو، 1984، ص.349)

يتضح لنا من ذلك ان الأوضاع الداخلية كان لها الاثر في امكانية تقديم المساعدة للحلفاء عند الحاجة من عدمها.

في حالات معينة كان الدعم يقدم طوعاً دون طلب المساعدة بدافع التحريض في امثلة عديدة منها قيام الفرعون المصري نيخو الثاني الذي حرض اليهود ضد نبوخذ نصر بعد ان تمكن الأخير من فرض سيطرته على بلاد الشام ، فأعلن يهوياكيم حاكم اورشليم العصيان ولكن تمكن نبوخذ نصر منه فأهلكه واسترجع اورشليم تابعة له (باقر ط.، 2009، ص.604)

المحور الثالث: استنجاد المواطنين بالملوك

اتخذت الحكومات التي نشأت في بلاد الرافدين شكل النظام الاوتوقراطي المطلق الذي يحتم على الحاكم التدخل في جميع الامور الصغيرة والكبيرة (فياض ومراد، 2005، ص.61) وقد انعكس نتاج ذلك على ما خلفته الممالك والامبراطوريات المتعاقبة من عدد كبير من الرسائل المرسلة الى الملوك من سكان مدنهم او من الممالك والمدن التابعة ، ففي رسالة مرسلة الى الملك شمشو ديتانا1683-1647 ق.م من تاجر اسمه مردوخ يطلب فيها المساعدة من الملك ضد جماعة تعترض السفينة المحملة بالصوف، يشير استنجاد التاجر المباشر بالملك الى يأسه من الموظفين وسوء الوضع الإداري وتفشي الفساد (الاحمد د.، 1983، ص.232) ، وفي رسالة مرسلة الى الملك حمورابي يشكو فيها احد المساجين من سوء المعاملة التي يلق وما هماوعن الحالة البائسة التي وصل اليها ويطلب مساعدته والرأفة بحاله عليه من شقاء (الاحمد د.، 1983، ص.445).

وفي رسالة مرسلة من امرأة الى حاكم ماري زمري – لم، تخبره فيها ما نصه:

"الى متى سأبقى في ناخور؟ السلام قد أستتب والطريق مفتوح،

ليرسل سيدي اوعز لهم بإرجاعي ان ارى وجه سيدي"

يبدو ان المرأة كانت ذات حضوه عند زمري لم من قبل (الاحمد د.، 1983، ص.446)، وربما تكون من نساء اسرته وكانت مبعدة عن المدينة او القصر ربما لسوء الاوضاع ومشاكل متعلقة بالطرق

"اذا وقع الخادم في ضيق فإنه يقدم التماساً الى سيده ، فيستمع سيده اليه ويظهر له العطف ويزيل كل ما يثير اضطرابه..." (جرني، 1963، ص.97).

كما يرد في رسالة آشورية مؤدها ان أحد الموظفين المسؤولين يعتذر للملك عن الحضور الى مدينة آشور بسبب مرضه، وقد أنهي رسالته بطلبه من الملك ان يعين له أحد الأشيبو (كاهن السحر العلاجي)، وأحد اعضاء الأسو ليكونا تحت تصرفه (ساكز، عظمة آشور، 2008، ص.338)

تشير مدونات الملك نبوخذ نصر الى انه قد اضاف الى قصره مرافق عديدة، لكل منها خاصية وظيفية حيث اصبح جزء منها يمثل دار العدالة وملجأ لذوي الشكاوي (ابراهيم، 1987، ص.12) يؤكد اضافة النموذج المعماري ان العدالة في بلاد بابل ونصرة المظلوم كانت تُمارَس بوصفها قيمة دينية وسياسية، تُجسَّد من خلال مؤسسات رسمية، وتُوظَّف لضمان الاستقرار الداخلي وتعزيز شرعية الحكم، ومن خلال دمج الوظيفة القضائية بالمؤسسة الملكية، استطاعت بابل أن تؤسس لثقافة قانونية تُحتذى وتسير الى وعي بوجود سلطة عليا يستنجد بها المواطن لعرض مظلوميته، ما يسهم في بناء مجتمع أكثر توازنًا وإنصافًا.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث أن الاستنجاد جسّد نضوج الدبلوماسية في الشرق الأدني القديم خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، ولم يكن مجرد وسيلة لتوثيق العلاقات السياسية أثناء الحروب، بل شكّل نظامًا متكاملًا للتواصل السياسي والتبادل الثقافي وبناء التحالفات بين القوى العظمى. وقد كشفت الوثائق التاريخية، مثل أرشيف ماري ورسائل تل العمارنة والسجلات الآشورية، عن مدى تعقيد العلاقات الدولية آنذاك، حيث لعبت الخطابات الرسمية والشخصية دورًا محوريًا في ترسيخ النفوذ وتوازن القوى. إن دراسة حالات الاستنجاد تمنحنا فهمًا أعمق لطبيعة الإنسان القديم، الذي لم يتردد في طلب العون من الآلهة والملوك على حد سواء، في اعتراف ضمني بحدود قدرته أمام قوى خارجة عن سيطرته. وقد تطلب الاستنجاد بالآلهة طقوسًا من الطهارة والخشوع وتقديم القرابين، بينما استلزم الاستنجاد بالبشر شروطًا دبلوماسية كالهدايا والاتفاقيات، إن للاستنجاد دلالة اجتماعية وثقافية ونفسية تتجاوز الحاجة الفردية، وتعكس تفاعلات معقدة بين الفرد والسلطة، وبين الإنسان ومعتقداته. ولم تقتصر طلبات المساعدة على الأزمات السياسية والعسكرية، بل شملت قضايا شخصية واجتماعية وطبية واقتصادية، مما يؤكد أن الاستنجاد كان ممارسة متعددة الأبعاد في حضارات الشرق الأدني القديم.

أولًا: المصادر الإنكَليزية

Hinz, W. (1971). Persia 2400–1800 B.C. III. In The Cambridge Ancient History. Cambridge - .University Press
Hoffner, H. A., & Melchert, C. H. (2008). A grammar of the Hittite language: Part 1. Penn State - .University Press
.Kent, R. G. (1953). Old Persian: Grammar, texts, lexicon (Vol. 33). American Oriental Society -
.Parpola, S. (1987). State Archives of Assyria (Vol. 3). Helsinki University Press -
RIMA. (1999). Rulers of Babylonia from the Second Dynasty of Isin to the End of Assyrian - .Domination (1157–612 BC). University of Toronto Press

ثانيًا: المصادر باللغة العربية

- جرني، أ. ر. (1963). الحثيون. مطبوعات البلاغ.
- حمود، أمجاد جميل. (2020). عقوبة النفي والتهجير في الشرق الأدني القديم. واسط: أطروحة دكتوراه غير منشورة.

- الذهب، أميرة عيدان. (1999). الكاهنات في العصر البابلي القديم (دراسة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة). بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة.

- الشافعي، إيناس. (2019). قاموس الجيب الهيروغليفي. القاهرة: النور للنشر.

- بريانت، بيير. (2012). موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، مج 7. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

- بريانت، بيير. (2012). موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، مج 2. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

- برايس، تريفور. (2012). رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدني القديم. دار العلوم للنشر والتوزيع.

- بوتيرو، جان. (2005). الديانة عند البابليين. دمشق: مركز الإنماء الحضاري.

- رو، جورج. (1984). العراق القديم. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

- كونتينو، جورج. (2015). الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور. منشورات الجمل.

- برستد، جيمس هنري. (1966). تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الطائي، حسن حمود. (2019). التلازم بين الخوف والقلق ألم إنسانية الإنسان. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 9(3). https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1043

- الأعرجي، حسين سيد نور جلال. (2022). أثر الحتمية البيولوجية في الفكر الديني العراقي القديم. مجلة واسط للعلوم الإنسانية، 16(2). https://doi.org/10.31185/.Vol16.Iss46.228

- إبراهيم، حياة. (1987). نبوخذ نصر الثاني 605–562 ق.م. بغداد: دار الحرية للطباعة.

- الأحمد، سامي سعيد. (1988). الرعامسة الثلاثة الأوائل. بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة.

- الأحمد، سامي سعيد. (1983). العراق القديم (ج2). بغداد: مطبعة جامعة بغداد.

- رشيد، عبد الوهاب. (2004). حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا: العقيدة الدينية، الأفكار الفلسفية، الحياة الاجتماعية. دمشق: دار المدى للطباعة والنشر.

- الجبوري، علي ياسين. (2009). قاموس اللغة الأكدية العربية. أبو ظبي: هيئة التراث والثقافة.

- باقر، طه. (2009). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (ج1). دمشق: دار الوراق للنشر.

- باقر وآخرون، طه. (بلا تاريخ). تاريخ إيران القديم.

- فياض، عامر حسن، ومراد، علي عباس. (2005). إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط. بغداد.

- الراوي، فاروق ناصر. (1983). الصراع مع العيلاميين (2006–933 ق.م.): الصراع العراقي الفارسي. بغداد: دار الحرية للطباعة.

- عصفور، محمد أبو المحاسن. (1987). معالم تاريخ الشرق الأدني القديم. بيروت: دار النهضة العربية.

- محان، محمد سياب. (2011). المعاهدات السياسية في العراق القديم. دمشق: دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع.

- ساكز، هاري. (1987). عظمة بابل. بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر.

- ساكز، هاري. (2008). عظمة آشور. دمشق: دار مؤسسة رسلان.

Translated References

- Jarni, A. R. (1963). The Hittites. Al-Balagh Publications.

Hammoud, Amjad Jamil. (2020). Exile and deportation punishment in the ancient Near East. Wasit: - .Unpublished doctoral dissertation

Al-Dhahab, Ameera Aidan. (1999). Priestesses in the Old Babylonian period (A study in light of - .published cuneiform texts). Baghdad: Unpublished master's thesis

.Al-Shafie, Enas. (2019). Pocket Hieroglyphic Dictionary. Cairo: Al-Noor Publishing -

Briant, Pierre. (2012). Encyclopedia of the History of the Persian Empire from Cyrus to Alexander, - .Vol. 7 (P. T. Daniels, B. Winona, & A. Eisenbrowns, Trans.). Beirut: Arab Encyclopedia House

Briant, Pierre. (2012). Encyclopedia of the History of the Persian Empire from Cyrus to Alexander, - .Vol. 2 (P. T. Daniels, B. Winona, & A. Eisenbrowns, Trans.). Beirut: Arab Encyclopedia House

Price, Trevor. (2012). Letters of the Great Kings in the Ancient Near East (Rifaat Al-Sayyid Ali, - .Trans.). Dar Al-Uloom Publishing

Bottero, Jean. (2005). Religion among the Babylonians (Waleed Al-Jader, Trans.). Damascus: - .Center for Civilizational Development

Roux, Georges. (1984). Ancient Iraq (Hussein Alwan Hussein, Trans.). Baghdad: Ministry of - .Culture and Information Publications

Contenau, Georges. (2015). Daily Life in Babylon and Assyria (Salim Taha Al-Tikriti & Burhan - .Abdul Al-Tikriti, Trans.). Al-Jamal Publications

Breasted, James Henry. (1966). History of Egypt from the Earliest Times to the Persian Conquest - .(Ahmed Fakhri, Trans.). Cairo: Anglo-Egyptian Library

Al-Tai, Hassan Hammoud. (2019). The correlation between fear and anxiety: The pain of human - humanity. Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 9(3). https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1043

Al-Araji, Hussein S. N. J. (2022). The impact of biological determinism on ancient Iraqi religious - thought. Wasit Journal of Humanities, 16(2). https://doi.org/10.31185/.Vol16.Iss46.228

.Ibrahim, Hayat. (1987). Nebuchadnezzar II 605–562 BCE. Baghdad: Dar Al-Hurriya Printing -

.Al-Ahmad, Sami Saeed. (1988). The first three Ramessides. Baghdad: General Cultural Affairs Press -

.Al-Ahmad, Sami Saeed. (1983). Ancient Iraq, Vol. 2. Baghdad: University of Baghdad Press -

Rashid, Abdul Wahhab. (2004). Mesopotamian Civilization: Religious Doctrine, Philosophical - .Ideas, Social Life. Damascus: Dar Al-Mada Publishing

Al-Jubouri, Ali Yassin. (2009). Akkadian-Arabic Dictionary. Abu Dhabi: Heritage and Culture - .Authority

Baqir, Taha. (2009). Introduction to the History of Ancient Civilizations, Vol. 1. Damascus: Dar Al- - .Warraq Publishing

.Baqir et al., Taha. (n.d.). History of Ancient Iran -

Fayadh, Amer Hassan, & Murad, Ali Abbas. (2005). The problem of authority in the reflections of ancient Eastern and medieval Islamic thought. Baghdad -.

Al-Rawi, Farouq Nasser. (1983). Conflict with the Elamites (2006–933 BCE): The Iraqi-Persian conflict. Baghdad: Dar Al-Hurriya Printing -.

Asfour, Mohammed Abu Al-Muhassin. (1987). Landmarks of the History of the Ancient Near East. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya -.

Mahan, Mohammed Sayyab. (2011). Political treaties in ancient Iraq. Damascus: Dar Tamouz Publishing and Distribution -.

Sachs, Harry. (1987). The Greatness of Babylon (Amer Suleiman, Trans.). Baghdad: Dar Al-Kutub Publishing -.

Sachs, Harry. (2008). The Greatness of Assyria (Khaled Asaad Issa & Ahmed Ghassan Spano, Trans.). Damascus: Raslan Foundation Press -